أخلاق المسيح عيسى بن مريم ﷺ

بين

النصرانية والإسلام

إعداد

د/ محمد السيد عبد المنصف الوزير

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

المقدمـــة

الحمد لله الواحد القهار، سبحانه وتعالى ، يخلق ما يشاء ويختار ، والصلاة والسلام على النبي المختار سيدنا محمد ، وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، وإخوانه الأنبياء والرسل الأبرار .

وبعــد

فإن الله تعالى اصطفى من عباده أصفياءهم الرسل والأنبياء ، قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ (١) اصطفاهم الله تعالى لتبليغ وحيه وهداية خلقه ، فهم سبل الرشاد ومنارات الهدى ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ (٢) ، وجعلهم الله أئمة ، لكي يؤتم بهم ، ويسار على دربهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ (٣) .

ولأنهم أئمة يقتدى بهم كان لزاماً عليهم أن يتحلوا بصفات منها حُسن الخُلق وعلو الهمة ، ولو تخلوا عن هذه الصفات وارتكبوا ما يشينهم لضاعت مكانتهم ولنفر الناس منهم .

وإذا تأملنا في الكتاب المقدس نجد صورة قاتمة مظلمة لأنبياء الله تعالى ورسله رسمها كتاب العهدين القديم والجديد ، بها الكثير من النقائص الأخلاقية التي تحوي الكثير من الأقوال والأفعال غير المرضية . ومن هؤلاء الأنبياء الذين طالتهم بعض هذه النقائص

---

(١) سورة الحج : ٧٥ .

(٢) سورة السجدة : ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام : ٩٠ .

المزعومة في الكتاب المقدس « نبي الله عيسى عليه السلام » .

لذا رأيت أن أسهم بهذه الدراسة كي أبرز الصورة الحقيقية للجوانب الأخلاقية لدى نبي الله عيسى عليه السلام في القرآن الكريم ومقارنتها بما ورد في النصرانية .

إشكاليـــة البحـــث :

بعون الله تعالى وتوفيقه سيجيب هذا البحث على عدة تساؤلات أهمها :

هل نال سيدنا عيسى عليه السلام مكانته اللائقة به كنبي فضلاً عن كونه إله في كتاب النصارى المقدس ؟ وهل يوجد قدح في كتاب النصارى المقدس لإلههم يسوع ؟ وإذا كان موجوداً فما أثر هذا القدح في هدم اعتقادهم بألوهيته ؟ وهل مكانته ومقامه عند النصارى كما هي مكانته في الإسلام ؟ كل ذلك وغيره سنجد الإجابة عليه بمشيئة الله تعالى في هذا البحث .

أهـــداف البحـــــث :

يهدف هذا البحث إلى :

١ – هدم معتقد النصارى في ألوهية عيسى من خلال بيان بعض الأخلاق التي اتصف بها في كتابهم المقدس ، حيث إن الإله لابد وأن يكون معصوماً من الخطأ ، وإلا كان غير جدير بالألوهية .

٢ – مقارنة الأخلاق المنسوبة لعيسى عليه السلام في النصرانية بما ورد في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام في هذا الجانب بما يؤكد سمو الإسلام وهيمنته على غيره من الأديان .

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تحدثت عن العقائد النصرانية في شخص المسيح ، وتناولت بشكل سريع ومختصر بعض الجوانب الأخلاقية المنسوبة لعيسى عليه السلام في النصرانية ومنها :

١ – كتاب « المسيح عليه السلام في مصادر العقائد المسيحية »، تأليف مهندس : أحمد عبد الوهاب .

٢ – كتاب « المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل » ، تأليف الدكتور : عبد الكريم الخطيب .

٣ – كتاب « المسيح في الإسلام » للشيخ : أحمد ديدات .

وكل هذه الدراسات وإن كانت قد تناولت القضايا العقدية عن النصارى ، كقضية الخطيئة ، والتجسد ، والصلب ، والفداء، والتثليث ، إلا أنها لم تتحدث بالتفصيل عن ما نحن بصدده في هذا البحث وهو : الجوانب الأخلاقية لعيسى بن مريم في النصرانية والإسلام .

منهجية البحث :

أما عن المنهجية التي سرت عليها واتبعتها في هذا البحث فتتمثل في المحاور التالية :

١ – اعتمدت عند الحديث عن أخلاق عيسى في النصرانية على الأناجيل الأربعة كمصادر أساسية ، مستعيناً بشروح وتفاسير هذه الأناجيل .

٢ – مقابلة نصوص وروايات الأناجيل بعضها ببعض ، إضافة إلى مقابلة نصوص الرواية الواحدة .

٣ – مقارنة هذه النصوص بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية حتى يتبين الحق من الباطل .

منهــج البحـــث :

اعتمدت في معالجة قضايا هذا البحث على العديد من المناهج العلمية ومنها :

١ – المنهج الاستقرائي : وذلك من خلال استقراء النصوص الواردة في العهد الجديد ، التي تتحدث عن أخلاق يسوع .

٢ – المنهج الاستنباطي : والذي اعتمدت عليه في استخراج واستنباط ما في هذه النصوص من إشارات إلى وقوع يسوع في أخطاء أخلاقية .

٣ – المنهج التحليلي النقدي : الذي استعنت به في تحليل هذه النصوص الواردة عند النصارى ، ثم قمت بتوجيه سهام النقد إليها .

٤ – المنهج المقارن : والذي اعتمدت عليه في مقارنة ومقابلة النصوص الواردة في العهد الجديد بما ورد في القرآن الكريم .

خطـــة البحـــث :

اشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

المقدمة : تحدثت فيها عن إشكالية البحث وأهدافه ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث وخطته .

المبحث الأول : نسب المسيح عليه السلام في النصرانية . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول:الاختلاف في نسب المسيح بين إنجيلي متى ولوقا .

المطلب الثاني : وجود نساء زانيات في سلسلة نسب المسيح الموجودة في إنجيل متى .

المبحث الثاني : أخلاق المسيح مع أمه في النصرانية . وتحته مطلب واحد بعنوان : إساءة المسيح الحديث مع أمه وتجاهله لها في العهد الجديد.

المبحث الثالث : أخلاق المسيح عيسى بن مريم مع تلامذته وأتباعه في النصرانية . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : المسيح يسب تلامذته وأتباعه في الأناجيل .

المطلب الثاني : المسيح والتمييز العنصري .

المبحث الرابع : أخلاق المسيح عليه السلام في الإسلام . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : طهارة نسب المسيح وشرف أمه الصديقة مريم .

المطلب الثاني : الأوصاف السامية والأخلاق العالية لعيسى بن مريم في القرآن .

الخاتمة : وتتضمن أهم نتائج البحث .

وأخيراً : فهرس للمراجع ، وآخر للموضوعات .

المبحـــــث الأول

نســب المسـيح في النصرانيـــة

المطلب الأول : الاختـلاف في نسـب المسـيح من إنجيلـي متـى ولوقـا

المتأمل في سلسلة نسب المسيح الواردة في العهد الجديد يجد أن متى ولوقا هما من صرحا بنسبه ، على حين وقف مرقس ويوحنا على الحياد، ولم يفصحا بشيء في هذا الأمر .

ولنقف قليلاً عند نسب المسيح الوارد في كلا الإنجيلين (متى ولوقا) لنرى مدى التطابق والاختلاف .

جاء في إنجيل متى في الإصحاح الأول :

« كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ، إبراهيم ولد إسحاق ، وإسحاق ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يهوذا وإخوته ، ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار ، وفارص ولد حصرون ، وحصرون ولد أرام ، وأرام ولد عميناداب ، وعميناداب ولد نحشون ، ونحشون ولد سلمون ، وسلمون ولد بوعز من راحاب ، وبوعز ولد عوبيد من راعوث ، وعوبيد ولد يسى ، ويسى ولد داود الملك ، وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا ، وسليمان ولد رحبعام ، ورحبعام ولد أبيا ، وأبيا ولد آسا ، وآسا ولد يهوشافاط ، ويهوشافاط ولد يورام ، ويورام ولد عزيا ، وعزيا ولد يوثام ، ويوثام ولد أحاز ، وأحاز ولد حزقيا ، وحزقيا ولد منسى ، ومنسى ولد آمون ، وآمون ولد يوشيا ، ويوشيا ولد

يكنيا وإخوته عند سبي بابل ، وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتئيل ، وشألتئيل ولد زربايل ، وزربايل ولد أبيهود . وأبيهود ولد ألياقيم ، وألياقيم ولد عازور ، وعازور ولد صادوق ، وصادوق ولد أخيم ، وأخيم ولد أليود ، وأليود ولد أليعازر . وأليعازر ولد متان ، ومتان ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح ، فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا ، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا » (١) .

هذا ما قاله متى عن نسب يسوع ، فماذا قال لوقا عن هذا الأمر؟.

جاء في إنجيل لوقا الإصحاح الثالث :

« ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة ، وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينا ابن يوسف، بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي بن مآث ابن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا ابن زربابل ابن شألتيئيل بن نيري بن ملكي بن أدي بن قصم بن ألمودام ابن عير بن يوسي بن أليعازر بن يوريم بن متثات، بن لاوي ابن شمعون ابن يهوذا ابن يوسف بن يونان بن ألياقيم بن مليا بن مينان، ابن متاثا ، بن ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون ابن نحشون ابن عميناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج ،

---

(١) إنجيل متى : ١٧٠١ ص ٣٦ دار المشرق – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٩٩٤ .

ابن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح ، بن أخنوخ بن يارد ، بن مهللئيل بن قينان ، بن أنوش ، بن شيت بن آدم بن الله » (١) .

ويلاحظ من خلال استعراض سلسلتي النسب في كلا الإنجيلين أن هناك اختلافا واضحاً في العديد من النقاط ومنها :

١ – « إنجيل متى يتتبع نسب عيسى حتى يوصله إلى إبراهيم مارا بيوسف النجار وداود ، ولكن شجرة نسب عيسى حسب إنجيل تنتهي إلى الله مروراً بيوسف النجار وداود وآدم » (٢) ، فنهاية السلسة في متى إلى إبراهيم ولم يذكر بها آدم ، أما نهاية السلسلة في لوقا فهو الله وذكر فيها آدم .

٢ – بالتأمل في سلسلتي النسب نجد بينهما اختلافا في أمر آخر وهو : أن إنجيل لوقا يذكر أن يوسف بن هالي ، وإنجيل متى يقول إن يوسف بن يعقوب ، ولاحظ أيضاً كلمة « على ما يظن » في إنجيل لوقا التي توحي بعدم يقينية النسب فيه .

٣ – ولما كان كل من متى ولوقا ينقل أنسابه عن مصادر مختلفة ، فقد تراكمت الأخطاء ، ونتج عن ذلك أن بلغ عدد الأجيال المذكورة من داود إلى يوسف ٢٧ حسب رواية متى و٤٢ حسب رواية لوقا (٣) .

---

(١) إنجيل لوقا : ٣ : ٢٣ – ٣٨ .

(٢) الإسلام والنصرانية دراسة مقارنة . تأليف د / محمد علي الخولي . الناشر : دار الفلاح للنشر – الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .

(٣) المسيح عليه السلام في مصادر العقائد المسيحية ص ٨٣ . المؤلف مهندس : أحمد عبد

ويلاحظ مما سبق أن هناك الكثير من الاختلافات والتعارضات من كل من الإنجيلين في مسألة نسب المسيح ، ولا ندري أيهما على صواب ، فلم يبق إلا أن يكون كلاهما على خطأ . الأمر الذي يجعلنا نفقد الثقة في صحة كلامهما .

ويلاحظ أيضاً أن كلا الإنجيلين ينسب يسوع إلى يوسف زوج مريم في زعمهم على الرغم من إيمانهم بعذرية مريم ، فكيف ينسب يسوع إليه وهو لم يعاشر مريم ولم يمسها ؟!!

« لقد تعود اليهــود دائماً على فكرة الأبــوة الشرعية ، والذي يجبر أخا المتوفى من غير ذرية على الزواج من أرملة أخيه ، كان يقضي بأن يرد النسب الشرعي للطفل المولود (نتيجة هذا الزواج) إلى زوج أمه الأول » (١) .

الوهاب – الناشر : مكتبة وهبة – الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(١) نفس المصدر ص ٧٩ .

المطلـــب الثانـــي

وجود نساءٍ زانياتٍ في سلسلة نسب المسيح في إنجيل متى

زيادةً على ما سبق ذكره من تناقضات واختلافات في سلسلة نسب المسيح بين إنجيلي متى ولوقا يجد القارئ المتفحص لسلسلة نسب المسيح في إنجيل متى أمراً مخزيا لا يليق أو ينسب لفرد من عوام الناس ، فكيف بالإله المزعوم عند النصارى .

هذا الأمر هو وجود أربع نساء نسب إليهن الكتاب المقدس ارتكاب جريمة الزنا ، وورد ذكرهن في نسب المسيح الذي حكاه متى . هن على الترتيب المذكور في متى كالتالي :

١ – **ثامار** : التي جاء منها فارص وزارح « ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار » [١] .

٢ – **راحاب:** التي جاء منها بوعز «وسلمون ولد بوعز من راحاب»[٢].

٣ – **راعوث** : التي ولد منها عويد «وبوعز ولد عويد من راعوث»[٣].

٤ – **بتشبع** : والتي ولد منها سليمان حسب زعم الكتاب المقدس ، وهي وإن لم تذكر بالتصريح إلا أنها ذكرت على جهة التعريض « وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا » [٤] .

وحتى ندرك إلى أي مدى يتسم هذا النسب المزعوم بالشرف

---

(١) إنجيل متى ١ : ٣ .

(٢) إنجيل متى ١ : ٥ .

(٣) إنجيل متى ١ : ٥ .

(٤) إنجيل متى ١ : ٦ .

والطهارة لابد من معرفة قصة كل واحدة من هؤلاء النسوة الأربعة ، يا ترى ماذا قال عنهن الكتاب المقدس؟

أولاً : ثامـــار .

يحكي سفر التكوين قصتها مع يهوذا أحد أجداد المسيح حسبما زعم إنجيل متى .

جاء في سفر التكوين : « ولما طالت المدة ماتت ابنة شوع امرأة يهوذا ، صعد يهوذا بعد أيام العزاء إلى حيث كان غنمة يجز في تمنة هو وصاحبه العدلامي ، وأخبرت ثامار ، وقيل لها : هوذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه ، فخلعت عنها ثياب إرمالها من عليها وتغطت بالحمار واحتجبت به وجلست في مدخل العينين على طريق تمنة ، لأنها رات أن شيلة قد كبر ولم تزوج به ، فرآها يهوذا فحسبها بغياً ، لأنها كانت مغطية وجهها ، فمال اليها إلى الطريق ، وقال هلم أدخل عليك ، لأنه لم يعلم أنها كنته فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي ؟ فقال أبعث بجدي معز من الماشية، فقالت : أعطني رهنا إلى أن تبعث، قال ما الرهن الذي أعطيكه ، قالت : خاتمك وعقالك وعصاك التي بيدك ، فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه » (١) .

من هذه القصة يتبين أن ثامار إحدى جدات المسيح حسبما زعم كاتب إنجيل متى أغرت يهوذا أحد أجداد المسيح أيضاً كما ذكر متى – لكي يزني بها عندما علمت بقدومه على الطريق ، وهو ما قام به يهوذا بالفعل ، العجيب أن سفر التكوين يشير بكلامه أن يهوذا معذور فيما فعله لأنه حسبها زانية ، ولم يكن يعلم أنها كنته (زوجة ابنه) ، فكأن

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ٣٨ – ١٢ : ١٨ .

الزنا بالنسبة له مشروع مع البغي ، هكذا يبرر كاتب سفر التكوين .

ثم كيف لم يعلم أنها أرملة ابنه ، وهو قد عاشرها معاشرة كاملة !! وكان من نتاج هذه المعاشرة أن ولد فارص « وفارص هو الآخر أحد أجداد المسيح عيسى حسبما ذكر متى ، فكيف يكون أحد أجداد عيسى (ابن الإله كما يزعمون) ابن زنى » (١) ، وهل يليق أن يكون نسب يسوع الإله – حسب زعمهم – به أشخاص لديهم هذه السقطات الأخلاقية ؟!! .

تلك كانت قصة المرأة الأولى التي ورد ذكرها في نسب يسوع المسيح .

المرأة الثانية : (راحاب) .

ثاني أجداد المسيح الزناة – حسبما زعم كاتب إنجيل متى – هما سلمون وراحاب ، وأنجبا من زناهم (بوعز) أحد أجداد يسوع كما ورد في سلسلة النسب التي ذكرها متى ، فما هي قصة راحاب مع سلمون ؟

ورد ذكر (راحاب) هذه أكثر من مرة في سفر يسوع ووصفت بـ (راحاب الزانية) .

جاء في سفر يشوع الإصحاح الثاني :

« فأرسل يشوع بن نون رجلين من شطيم في الخفاء ، قائلا : اذهبا واستطلعا الأرض خصوصاً مدينة أريحا ، فذهبا إلى المدينة ،

---

(١) كتاب مقارنة بين الأناجيل الأربعة . د / محمد علي الخولي ص ١٩ – الناشر : دار الفلاح – صويلح – الأردن – طبعة ٢٠٠٠ م .

ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب وباتا هناك » [١] .

وفي الإصحاح السادس من نفس السفر ورد ذكرها بنفس الوصف:

« وحدها راحاب الزانية تبقى حية هي وجميع من معها في بيتها ، لأنها أخفت الرجلين » [٢] .

وجاء ذكرها للمرة الثالثة في نفس الإصحاح بنفس الوصف (الزانية) « وأبقى يشوع على راحاب الزانية وبيت أبيها وجميع ما هو لها ... لأنها أخفت الرجلين اللذين أرسلهما يشوع ليستطلعا أريحا »[٣].

يتضح من وصف هذه المرأة (راحاب) بهذه الصفة الوضيعة أنها كانت تمتهن البغاء ، وكانت مشهورة بذلك .

يقول القديس أنطونيوس فكري في شرح ما جاء في سفر يشوع :

« امرأة زانية اسمها راحاب : كانت صاحبة خان (فندق) لذلك نزل الجاسوسان عندها ، وكلمة صاحبة خان وكلمة زانية تقريبا هما نفس الكلمة ، ولعل سلمون زوجها كان أحد الجاسوسين » [٤] .

ثم يصفها أنطونيوس فكري بأنها أصبحت رمزاً للإيمان لأنها قامت بإخفاء الجاسوسين الذين أرسلهما يشوع ، وكان منهما سلمون الذي زنى بها وأنجبا (بوعز) أحد الذين ذكروا في سلسلة نسب

---

(١) سفر يشوع ٢ : ١ .

(٢) سفر يشوع ٦ : ١٧ .

(٣) سفر يشوع ٦ : ٢٥ .

(٤) تفسير سفر يشوع ص ١٣ ، القديس أنطونيوس فكري – طبع كنيسة السيدة العذراء – بالفجالة – الإصدار الثاني ٢٠١٢ م .

المسيح التي أوردها متى . يقول أنطونيوس فكري :

« وراحاب هذه لإيمانها صارت رمزاً لدخول الأمم للإيمان ، بل صارت أماً للمسيح » [١] .

تلك كانت المرأة الثانية التي ورد ذكرها في نسب يسوع المزعوم في متى . وقد رأينا أنها هي الأخرى تلوثت بارتكاب جريمة الزنا ، بل كانت معروفة بين الناس بذلك .

المرأة الثالثة : (راعوث) .

ممن جاء ذكرهن في سلسلة نسب المسيح كما رواها متى في إنجيله (راعوث) . وهي أم عوبيد أحد أجداد المسيح .

يقول عنها صاحب كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس : « راعوث الصديقة والرقيقة بطلة الكتاب الذي يحمل اسمهما ، ويشدد على أنه غريبة على شعب العهد » [٢] ، أي أنها لم تكن تنتمي إلى بني إسرائيل ، ويتضح من نسبتها (مؤابية) أنها تنحدر من نسل مؤاب الذي ولد سفاحا من لوط وابنتيه كما زعم الكتاب المقدس في سفر التكوين :

« فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغرى واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مؤاب وهو أبو المؤابيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً وسمته بن عمي ، وهو ألويني عمون إلى اليوم » [٣] .

---

(١) نفس المصدر ص ١٣ .

(٢) المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم . تأليف : بولس القفالي ، ص ٥٦١ – جمعية الكتاب المقدس ، طبعة ٢٠٠٢ م .

(٣) سفر التكوين ١٩ – ٣٥ : ٣٨ ص ٢٢ .

ولا يتسع المقام للتعليق على هذه القصة المختلقة التي لا تليق بآحاد الناس فكيف بنبي من أنبياء الله تعالى .

يقول الشيخ رحمت الله الهندي : « فأي شرف لمؤاب وعمون ولدي الزنا ، أزيد من أن بعض بنات الأول صارت جدة معظمة لابن الله ، بل الله على زعمهم » (١) .

ولا عجب طالما أن راعوث تنحدر من هذا الأصل الملوث بالزنا – كما زعموا – أن نجدها تقع على الأرض هي الأخرى في سفاسف الأخلاق .

جاء في السفر المسمى باسمها : « وقالت نعمة راعوث : يا ابنتي دعيني أبحث لك بيت تجدين فيه خيرك ، هذا بوعز نسيبنا الذي كنت مع حصاديه يذري الشعير في البيدر هذه الليلة ، فاغتسلي وتطيبي والبسي ثيابك وانزلي الى البيدر ولا تظهري له حتى يفرغ من الاكل والشرب ، لكن عايني الموضع الذي ينام فيه ، فمتى نام ادخلي واكشفي جهة رجليه واضطجعي ، وهو يخبرك بما يجب أن تعملي ، فقالت لها راعوث : كل ما قلت أفعله ، ونزلت راعوث الى البيدر ، وفعلت كما امرتها نعمة حماتها » (٢) .

فهل يجوز أن تكون هذه المرأة بفعلها هذا جدة (ابن الإله كما يزعمون) ؟!! « لكنها على كل حال أفضل من الجدات الثلاث ، إذ لم يذكر الكتاب لها زنى ، فقد اكتفت بإغراء بوعز ، فتزينت ونامت تحت رجليه تنفيذا لنصيحة حماتها » (٣) .

---

(١) إظهار الحق : تأليف رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي جـ ٢ ص ٣١١ – دار الجيل – بيروت ، بدون ذكر رقم الصفحة ولا تاريخها .

(٢) العهد القديم : سفر راعوث ٣ – ١ : ٧ .

(٣) هل العهد الجديد كلمة الله . د / منقذ بن محمود السقا ص ٢٣٥ – دار الإسلام للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م .

المـرأة الرابعـــة : (زوجـــة أوريـا الحثـــي) .

جاء ذكرها في سلسلة نسب المسيح المذكورة في إنجيل متى « وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا » (١) .

وجاء ذكر قصتها المختلقة من قبل كتاب العهد القديم في صموئيل الثاني ، يقول كاتب السفر : « وعند المساء قام داود عن سريره وتمشى على سطح القصر ، فرأى على السطح امرأة تستحم وكانت جميلة جداً ، فسأل عنها ، فقيل له : هذه بتشابع بنت أليعام زوجة أوريا الحثي ، فأرسل إليها رسلا عادوا بها وكانت اغتسلت وتطهرت ، فدخل عليها ونام معها، ثم رجعت إلى بيتها ، وحين أحست أنها حبلى أعلمته بذلك » (٢) .

وفي بقية القصة أن داود لما خاف أن ينكشف أمره أرسل زوجها أوريا في مقدمة الجيوش في عدة معارك معرضاً إياه للقتل رجاء أن يقتل وبالفعل قتل ، وتزوجها داود وأنجب منها سليمان (٣) .

يقول القرطبي تعليقاً على هذه القصة المفتراة « هذه الفواحش المتكررة وهذه الصفات المذمومة المستقذرة ، هل تليق بأولى الديانات فكيف بمعدن النبوات ؟ وهل يحمد ذكرها عند ذوي المروءات ، فكيف عند الحي الكريم إله المخلوقات » (٤) .

وبعد أن عرضت لسلسلة نسب المسيح : بما تحويه من فضائح

---

(١) متى ١ : ٦ .

(٢) صموئيل الثاني ١٠ – ٢ : ٥ .

(٣) راجع بقية القصة في سفر صموئيل الثاني ١٠ – ٦ : ٢٧ .

(٤) الإعلام بما ورد في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام . المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ص ١٩٩ . نشر : دار التراث العربي – القاهرة .

مخزية لفقها لهم كتاب الكتاب المقدس ، لنا أن نعلم أنه جاء في العهد القديم ما يفيد بتحريم دخول الزاني والمؤابي والعموني في جماعة الرب.

جاء في سفر التثنية : « لا يدخل ابن زنى ولا أحد من نسله في جماعة المؤمنين بالرب ولد في الجيل العاشر ، ولا يدخل عموني ولا مؤابي ولا أحد من نسله في جماعة المؤمنين بالرب ولو في الجيل العاشر إلى الأبد » (١) .

وهذا يقتضي « ألا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارص بن يهوذا في جماعة الرب » (٢) . فكيف إذا تم تكريمهم وإدخالهم في نسب المسيح المذكور في إنجيل متى ؟!! .

هنا يبرز شراح ومفسرو الكتاب المقدس هذا الأمر بحجة واهية . يقول الأب متى المسكين عن النساء اللائي ورد ذكرهن في نسب يسوع : « أما في غير اللاهوت الخلاصي فهن أربع جواهر انتزعن من وحل الأمم لتزين صدر المسيح كفادي الخطاة وشفيع المذنبين والمذنبات ، فلمثل هؤلاء جاء ... ليؤكد أنه يعشق الذين خارج السياجات ويهوى سكان العشوائيات ، وأن صليبه ارتبط بالخطاة والزناة » (٣) .

ويا للعجب !! هؤلاء النساء اللائي ارتكبن أفعالاً يندى لها

---

(١) سفر التثنية ٢٣ – ٣ : ٥ .

(٢) إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي جـ ٢ ص ٤٨٤ دراسة وتحقيق الدكتور / محمد عبد القادر ملكاوي – الإدارة العامة للطبع والترجمة – الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .

(٣) الإنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح – الأب متى المسكين ص ١٣٥ مطبعة دير القديس أنبا مكار – الطبعة الأولى ١٩٩٩ م .

الجبين ، يُفتخر بذكرهن في نسب المسيح (ابن الإله كما يزعمون) فهي بالنسبة للنسب كالعقد بالنسبة للصدر !!

وآخر يقول : « جاء يسوع للعالم لأجل أشخاص مثل ثامار وبتشيع من إسرائيل وراحاب وراعوث من الأمم ، جاء ليخلص هؤلاء من خطاياهم ويكون خلاصه في متناول جميع الناس » (١) .

إذن وبناء على تفسيرهم لوجود مرتكبي الخطايا في نسب المسيح كان ولابد أن يكون النسب ممتلئاً بهذا العدد الكبير من مرتكبي الخطايا والموبقات حتى يكون هناك جدوى من نزول المسيح لخلاص الناس من الخطايا وأولهم أجداده وجداته كما زعموا .

لسنا بصدد مناقشة قضية الخلاص والتي هي من أصول النصرانية ، لكن هذا التفسير والتبرير الذي ذكره مفسرو وشراح الكتاب المقدس يتعارض مع العهد الذي قطعه الرب على نفسه – كما زعموا – في سفر التثنية « ولا يدخل ابن زنى ولا أحد من نسله في جماعة المؤمنين بالرب ولو في الجيل العاشر ، ولا يدخل عموني ولا مؤابي ولا أحد من نسله في جماعة المؤمنين بالرب ولو في الجيل العاشر وإلى الأبد » (٢)، فهل رجع الرب عن العهد الذي قطعه مع نفسه ؟!! .

هذا مما لا يقبله ذا لب سليم ولا فطرة سوية . وسنجد عند الحديث عن نسب المسيح في الإسلام . الفرق شاسعاً والبون واسعاً بين كلامهم هذا وما قاله الإسلام .

---

(١) كتاب تفنيد الاعتراضات على الكتاب المقدس . تأليف : مجدي صادق – الطبعة الأولى ٨ يناير ٢٠٠٦ م . وانظر : نفس المعنى في كتاب الكنز الجليل في تفسير الإنجيل جـ ١ ص ٧ .

(٢) سفر التثنية ٢٣ – ٣ : ٥ .

المبحـــث الثانـــي

أخـلاق المسـيح مع أمـه في النصرانيـة

ويحتوي على مطلب واحد بعنوان : إساءة المسيح الحديث مع أمه وتجاهله لها في العهد الجديد .

يحكي لنا العهد الجديد طريقة تعامل المسيح مع أمه التي حملته في بطنها وتحملت من أجله إيذاء قومها لها ، فمن هذا أنه تحدث مع أمه بغلظة ونبرة تخلو من أي تقدير أو توقير .

جاء في إنجيل يوحنا : « وفي اليوم الثالث كان في قانا الجليل عرس وكانت أم يسوع هناك ، فدعي يسوع وتلاميذه إلى العرس ، ونفدت الخمر فقالت له أمه : ما بقي عندهم خمر ، فأجابها : ما لي ولك يا امرأة ، ما جاءت ساعتي بعد ، فقالت أمه للخدم اعملوا ما يأمركم به » [١] .

وبعدها يصف الإنجيل كيف حدثت المعجزة بعد نفاد الخمر ، حيث « قال لهم يسوع : املأوا الأجران ماء ، فملأوها إلى فوق ، ثم قال لهم : استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ ، فقدموا ، فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا وكان لا يعرف من أين جاءت الخمر ، لكن الخدم الذين استقوا منه كانوا يعرفون، دعا العريس وقال له: جميع الناس يقدمون الخمر الجيدة أولاً حتى إذا سكر الضيوف قدموا الخمر الرديئة ... هذه أولى الآيات التي صنعها في قانا الجليل ،

---

(١) إنجيل يوحنا ٢ : ١ – ٦ .

فأظهرت مجده فآمن به تلاميذه » [١] .

تلك كانت أول معجزات يسوع كما ذكر إنجيل يوحنا والتي تضمنت تحويل الماء إلى خمر بناء على طلب أمه كما زعموا .

« وفي هذه القصة افتراء وتجرؤ على عيسى وأمه – عليهما السلام – والأدلة على كذب هذه القصة كثيرة منها :

انفراد يوحنا بذكرها ، علماً بأنها قد حدثت في عرس والحاضرون كثيرون » [٢] . مع أنها معجزة عظيمة تستحق أن تكون حديث الجميع « وهذا من أدلة كذب هذه القصة حسب المعايير التي وضعها علماء مصطلح الحديث في معرفة الحديث الموضوع ، ومنها أن يكون خبرا من أمر جسيم كحصر العدو للحاج عن البيت ثم لا ينقله منهم إلا واحد ، لأن العادة جارية بتظاهر الأخبار في مثل ذلك » [٣] .

أيضاً يتعارض هذا النص الذي نسب شرب الخمر ليسوع مع التحريم الأبدي في شريعة موسى عليه السلام للخمر ، والنص على ذلك في سفر اللاويين « وقال الرب لهما : لا تشرب خمراً وسكراً أنت وبنوك

---

(١) إنجيل يوحنا ٢ : ٧ – ١١ .

(٢) تخجيل من حروف التوراة والإنجيل . تأليف الإمام القاضي أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي ص ٢٨٩ من كلام المحقق في الهامش ، تحقيق دكتور : محمود عبد الرحمن قدح جـ ١ مكتبة العبيكان .

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح . المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني جـ ٢ ص ٨٤٥ ، المحقق : ربيع بن هادي بن عمير المدخلي . نشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م .

معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لئلا يتوبوا » (١) .

ومع ذلك نجد في إنجيل متى نسبة شرب الخمر للمسيح بصيغة المبالغة « هوذا ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا إنسان أكول وشريب خمر » (٢) ، فالمسيح حسب هذا النص سكير . والأعجب من ذلك والأدهى أن كاتب إنجيل يوحنا اتهم مريم أنها هي التي نبهت ابنها المسيح إلى نفاد الخمر كي يتحرك لإنقاذ الوقف في العرس !! .

جاء في إنجيل يوحنا : « ونفدت الخمر فقالت له أمه : ما بقي عندهم خمر » (٣) .

يقول العلامة عبد الرحمن الباجة جي زادة تعليقا على هذه القصة : « كيف يمدح يحيى عليه السلام (٤) بكونه لا يشرب الخمور ولا المسكرات وأسقفتكم جعلوا سيدتنا البتول وابنها الرسول عليهما السلام خمارين للأشرار والفجار في العرس عندما قلب الماء خمراً للسكارى بالتماس أمه العذراء » (٥) . لكن يا ترى ماذا كان رد فعل المسيح تجاه طلب أمه ؟ .

---

(١) سفر اللاويين ١٠ : ٩ ، ويراجع كتاب : بين العصمة والازدراء (الأنبياء في الكتاب المقدس) ص ٥٢٣ ، الدكتور : محمد عمارة ، دراسة نشرتها صحيفة المصريون .

(٢) إنجيل متى ١١ : ١٩ .

(٣) يوحنا : ٢ : ٣ .

(٤) ورد في إنجيل لوقا : عن يوحنا « جاء يوحنا المعمدان لا يأكل الجز ولا يشرب الخمر » لوقا ٧ : ٣٣ .

(٥) الفارق بين المخلوق والخالق . تأليف العلامة : عبد الرحمن الباحة جي زادة ص ٣٢٨ ، تصحيح ومراجعة : عبد المنعم فرج درويش ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

يخبرنا إنجيل يوحنا « بأن عيسى سلك سلوكاً بذيئاً تجاه والدته فناداها قائلاً : يا امرأة ، ولإثارة المزيد من السخط جعلوه وكأنه قال : ما لي ولك يعني أي صلة تربط بيني وبينك ؟ » (١) . ثم يكمل الشيخ ديدات تعليقه على القصة بقوله : « أفيمكن أن يكون قد نسي أن هذه المرأة نفسها حملته في بطنها تسعة أشهر ، وربما أرضعته حولين كاملين وتحملت بسببه إهانات وإيذاءات لا نهاية لها ، أليست هي أمه ؟ ، ألا يوجد في لغته كلمة أماه ؟!! » (٢) .

ولربما – جدلاً – نلتمس له العذر ونقول : ربما تكون هذه زلة لسان صدرت من يسوع مرة واحدة لظروف معينة ، لكن عندما نكتشف تكرار هذا السلوك منه في مراحل عمرية مختلفة ، هل سيكون له عذر مقبول ؟ .

وجاء في إنجيل متى في الإصحاح الثاني عشر : « وبينما يسوع يكلم الجموع ، جاءت أمه وإخوته ، ووقفوا في خارج الدار يطلبون أن يكلموه ، فقال : له أحد الحاضرين : أمك وإخوتك واقفون في خارج الدار يريدون أن يكلموك ، فأجابه يسوع : من هي أمي ؟ ومن هم إخوتي ، وأشار بيده إلى تلاميذه وقال : هؤلاء هم أمي وإخوتي »(٣) .

هكذا يتعامل المسيح مع أمه بمنتهى التجاهل وعدم الاهتمام بل ويرفض الخروج لمقابلتها مضلاً الكلام مع تلاميذه على الخروج إليها

(١) المسيح في الإسلام للشيخ : أحمد ديدات ص ٦٧ ، ترجمة وتعليق : محمد مختار – مكتبة ديدات ١٩٩٠ م .
(٢) نفس المصدر ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٣) إنجيل متى ١٢ – ٤٦ : ٤٩ .

لمعرفة طلبها !! ، بل حتى عندما كان على خشبة الصليب – كما زعموا – في أحلك الظروف وفي وقت الشدة ، لم يتورع أن يناديها بلفظ « يا امرأة » .

جاء في إنجيل يوحنا : « وهناك عند صليب يسوع ، وقفت أمه وأخت مريم وزوجة كلوا ومريم المجدلية ، ورأى يسوع أمه وإلى جانبها التلميذ الحبيب إليه ، فقال لأمه : يا امرأة هذا ابنك ، وقال للتلميذ هذه أمك فأخذها التلميذ إلى بيته من تلك الساعة » (١) .

ولست بصدد مناقشة مسألة الصليب وبيان فسادها عند النصارى.

لكن حتى في هذا الموقف العصيب وفي آخر لحظات حياته – كما زعموا – وهو يوصي أحد تلاميذه المقربين إليه أن يرعى أمه ، بدلاً من أن يناديها بلفظ : (يا أمي) ، وبدلاً من أن يسألها الصفح عنه قبل أن يفارق الحياة إذا به أيضاً يناديها بنفس الصلف – وحاشاه – الذي اعتاد عليه قبل ذلك « يا امرأة هو ذا ابنك » .

لكن يا ترى ماذا قال شراح ومفسرو الكتاب المقدس عن تعامل المسيح مع أمه بهذه الطريقة المسيئة في مواقف مختلفة ، رغم أنه قال في وصاياه لتلاميذه : « أكرم أباك وأمك » (٢) .

بالنسبة لتفسير شراح الكتاب المقدس للموقف الأول : نفاذ الخمر وتنبيه مريم لابنها بذلك ورده عليها بقوله : « ما لي ولك يا امرأة » . يقول متى هنري في التفسير الكامل للكتاب المقدس :

---

(١) يوحنا ١٩ – ٢٥ : ٢٧ .

(٢) متى ١٩ : ١٩ .

« ولقد خاطبها بقوله يا امرأة وليست يا أمي ، وهذا يجب أن يذكرنا بحقيقة أمرنا رجالاً كنا أم نساءً ، ومن ناحية ضعفنا ، ولقد قصد من ذلك الآتي :

١ – عتاب لأمه لتدخلها في موضوع مختص بقدرته الإلهية ولا يتعلق بها على أية حال ، ويجب ألا تؤدي بنا الألفة التي سمح بها عهد النعمة إلى أن نسمح لأنفسنا بالاستخفاف أو الازدراء أو عدم توقير الرب .

٢ – كان ذلك تعليماً للآخرين من أقاربه بأنه يجب عليهم ألا يتوقعوا منه أن يضع مسألة قرابتهم له في الاعتبار بالنسبة لعمل معجزاته » [(١)] .

ولي على هذا التفسير تعليقات منها :

أولاً : ذكر متى هنري في تفسيره أن مناداة يسوع لأمه بقوله لها يا امرأة نوع من العتاب :

أقــول : وهل يليق أن يكون العتاب بهذه الصورة وبهذا الأسلوب الذي يوحي بالإهانة لأمه أمام جمع كبير من الناس في عرس . ثم على أي شيء يعاتبها ؟ .

الإجابة على هذا السؤال في قوله كما ذكر : « ويجب ألا تؤدي بنا الألفة ... إلى أن نسمح لأنفسنا بالاستخفاف أ و الازدراء أو عدم توقير الرب » .

---

(١) التفسير الكامل للكتاب المقدس . متى هنري جـ ١١ ص ٥٧٦ – مطبوعات إيجلز – القاهرة ، طبعة أولى ٢٠٠٢ م .

وكأن هذا المفسر يريد أن يقول : إن منادة يسوع لأمه بـ (يا امرأة) كان رد فعل منه لاستخفافها به وعدم توقيرها له .

لكن هل فعلاً صدر منها أي استخفاف أو ازدراء أو عدم توقير لعيسى ؟ كما ذكرت القصة المزعومة ، كل ما قامت به مريم هو تنبيهه –حسب ما ذكر إنجيل يوحنا – لأمر كان من المفترض باعتباره إلها أن يكون على دراية به وهو نفاذ الخمر من العرس . ثم هي في نهاية القصة كانت منقادة مسلمة لكل ما أمر به ولم تعارضه في شيء كما ذكر الإنجيل عنها أنها قالت : « مهما قال لكم فافعلوه » ، فعلى أي شيء تعاتب بهذه القسوة والغلظة والإهانة أمام جمع غفير من الناس ، ولم يصدر منها ما يستوجب ذلك ؟ .

ثانياً : ذكر المفسر متى هنري أن مناداته بـــ يا امرأة كان تعليمًا للآخرين بأنهم يجب أن ينحو عملية القرابة جانبا فيما يتعلق بالدين ومنها المعجزات .

أقـــول : وهل من الدين أن يعامل الإنسان – بل الإله كما زعموا – أمه بهذه الفظاظة ، وهل أمه مجرد قرابة عامة ؟ ، أين هذا من وصيته لتلاميذه : « أكرم أباك وأمك » (١) ، وهل يليق بالإله ألا ينفذ ما وصى به تلاميذه ؟ . لاشك أن هذه كلها مؤشرات على كذب القصة واختلافها ، هذا بالنسبة لما ورد في الموقف الأول وتفسير شراح الكتاب المقدس لها والرد عليها .

أما بالنسبة للموقف الثاني والذي يحكي تجاهل يسوع لأمه وإخوته عندما طلبوا أن يكلموه ، وأبلغه أحد تلاميذه بذلك « فأجابه يسوع : من

---

(١) متى ١٩ : ١٩ .

هي أمي ؟ ومن هم إخوتي ؟ وأشار بيده إلى تلاميذه وقال هؤلاء هم أمي وإخوتي » [١] .

فما هو تفسير شراح الكتاب المقدس ومفسروه لهذا التجاهل واللامبالاة من قبل المسيح تجاه أمه ؟

يقول الدكتور وليم إدي في كتابه " الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" : « وحاشا أن يكون في كلام المسيح أي تحقير لنسبه الجسدي بأمه وإخوته حسب ظاهر الكلام ، ولكن ما يجب أن نفهمه هو شدة اهتمامه بنسب روحي أسمى وأعظم ، وهو نسبه إلى أتباعه المؤمنين باسمه الذين هم نواة ملكوته السماوي المجيد ، فهؤلاء أمه وإخوته الحقيقيون » [٢] .

أقــول : وهل كان ما يربط يسوع بأمه هو النسب الجسدي فقط ؟!! وهل كانت أمه كافرة به وبدعوته حتى تكون أجنبية عنه روحاً ؟ لقد ورد بحقها عند النصارى ألقابا وصفات تؤكد علو مقامها في درجات الإيمان أعلى وأرقى من مقام تلاميذ يسوع الذين فضلهم عليها حيث وصفت بأنها « ممتلئة نعمة » [٣] ، ووصفت بأنها « أمة الرب » [٤] ، ووصفت بأنها « مباركة بين النساء » [٥] ، ووصفت

---

(١) متى ١٢ : ٤٩ .

(٢) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل للدكتور : وليم إدي جـ ١ شرح بشارة متى ص ٢٠٦ – صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣ م .

(٣) لوقا ١ : ٢٨ .

(٤) لوقا ١ : ٤٣ .

(٥) لوقا ١ : ٤١ .

بأنها « من طوبت لأنها سمعت كلام الله وحفظته في قلبها » (١) .

فهل من اتصفت بهذه الصفات في العهد الجديد عندهم ترتبط بعيسى جسدياً فقط ؟ ولذلك لم يعطها الاهتمام اللائق بها ، على حين يهتم بتلاميذه ويعتبرهم أمه وإخوته الحقيقيين كما ذكر وليم إدي لأنهم يرتبطون به روحاً، وهؤلاء التلاميذ الذين قدمهم على أمه في الاهتمام حكى إنجيل يوحنا أن كثيرا منهم تخلى عن الإيمان بالمسيح قبل أيام من صلبه كما زعم النصارى .

جاء في إنجيل يوحنا : « فتخلى عنه من تلك الساعة كثير من تلاميذه وانقطعوا عن مصاحبته » (٢) .

وعلى أية حال كان ينبغي على المسيح أن يخرج إلى أمه وإخوته ، ويرى ماذا يريدون منه ، وإذا لم يراع هذا فمن الذي يراعيه ؟ .

تلك كانت بعض أخلاق المسيح مع أمه كما رواها النصارى في كتابهم المقدس ، وسنرى عند الحديث عن أخلاق المسيح مع أمه في الإسلام ، كيف كان حديث القرآن عن هذا الجانب حديثا راقياً رائقاً .

---

(١) لوقا ١ : ٢٨ .

(٢) يوحنا ٦ : ٦٦ .

المبحث الثالث

أخلاق المسيح مع تلاميذه وأتباعه في النصرانية

المطلب الأول : المسيح يسب تلاميذه وأتباعه

جاء في العهد الجديد على لسان المسيح الكثير من الشتائم والألفاظ القبيحة لتلاميذه وأتباعه ، ولا عجب في ذلك ، فالذي أهان أمه وتجاهلها يسهل عليه أن يسب تلاميذه وأتباعه .

فمن ذلك : ما ورد في إنجيل متى « فانفرد به بطرس وأخذ يعاتبه فيقول : لا سمح الله يا سيد لن تلقى هذا المصير ، فالتفت وقال لبطرس : ابتعد عني يا شيطان أنت عقبة في طريقي » (١) .

فهنا نلاحظ أن المسيح شتم بطرس كبير الحواريين وقال له : (يا شيطان) لمجرد أنه عاتبه على مقولته أنه سيتألم في دعوته ويقتل ، فهل يكون المقابل أن يسب بهذا اللفظ ؟ .

ومنها أيضا لفظ الأغبياء الذي سب به المسيح تلاميذه أكثر من مرة ، جاء في إنجيل لوقا : « فقال لهما يسوع أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بكل ما قاله الأنبياء » (٢) ، وهذا الكلام وجهه يسوع لاثنين من تلاميذه . وفي رسالة بولس إلى كنائس غلاطية جاء ذكر هذا اللفظ أيضاً :« أيها الغلاطنون الأغبياء من الذي سخر عقولكم؟

---

(١) متى ١٣ – ٢٢ : ٢٣ .

(٢) لوقا ٢٤ : ٢٥ .

هل وصلت بكم الغباوة إلى هذا الحد ؟ »[١] ،ووصل الأمر بيسوع كما حكى إنجيل لوقا أنه شتم واحداً ممن استضافوه في بيته ليتغدى عنده.

« وبينما هو يتكلم دعاه أحد الفريسيين إلى الغداء عنده فدخل بيته وجلس للطعام ، فتعجب الفريسي لما رأى يسوع يجلس ولا يغسل يده قبل الغداء ، فقال له الرب يسوع : أنتم أيها الفريسيون تطهرون ظاهر الكأس والصحن وباطنكم كله طمع وخبث ، يا أغبياء ، هذا الذي صنع الظاهر ، أما صنع الباطن أيضاً » [٢] .

فها هو يسوع قد بلغت به الجرأة وعدم الحياء – كما زعم إنجيل لوقا – مبلغاً كبيراً أوصله إلى أن يشتم رجلاً في بيته دعاه ليأكل معه ، الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن المسيح كما صوره كتاب العهد الجديد قد تجرد من أدنى درجات الذوق ، ومن هنا لم يتورع المسيح أن يصف الكثير من معلمي الشريعة والفريسيين بالفسق حين طلبوا منه آية .

جاء في إنجيل متى : « وقال له بعض معلمي الشريعة والفريسيين : يا معلم نريد أن نرى منك آية ، فأجابهم : جيل شرير فاسق يطلب آية ولن يكون له سوى آية يونان النبي » [٣] .

فقد وصفهم يسوع بالفسق ، والفسق كما ذكر أهل اللغة : هو الفجور والخروج عن الطاعة [٤] ، ومن ذلك لفظ أولاد الأفاعي الذي

---

(١) رسالة بولس إلى كنائس غلاطنة ٣ : ٣ .

(٢) لوقا ١١ – ٣٧ : ٤٠ .

(٣) متى ١٢ – ٣٨ .

(٤) راجع معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا جـ ٤ ص ٥٠٢ ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

تردد كثيرا على لسان المسيح [١] .

كانت تلك نماذج مما ورد على لسان المسيح من ألفاظ قصد بها السب والتجريح كما حكاها العهد الجديد .

ومما يدل على أن هذه الألفاظ كان يقصد بها يسوع السب الصريح ، ما جاء في إنجيل لوقا : « الويل لكم أيها الفريسيون تحبون مكان الصدارة في المجامع والتحيات في الساحات ، الويل لكم أنتم مثل القبور المجهولة ، يمشي الناس عليها وهم لا يعرفون ، فقال له أحد علماء الشريعة : يا معلم بقولك هــذا تشتمنا نحن أيضاً ، فقال الويل لكم أنتم أيضاً يا علمـــاء الشريعة » [٢]. وهذا نص صريح من معلمي الشريعة على أن هذه شتائم.

من هنا يتبين لنا أن السب والشتم كان ديدن المسيح في العهد الجديد ، والشواهد السابقة تؤيد ذلك ، فهل يليق هذا بأخلاق الإله كما زعموا ؟ .

لكن يا ترى ما هو تفسير هذه النصوص السابقة عند علماء النصارى ومفسريهم ؟ نتناول نموذجاً من تفسيرهم للألفاظ التي كررها المسيح في السب حسبما جاء في العهد الجديد ، ومنها لفظ (الأغبياء).

جاء في التفسير الكامل للكتاب المقدس لمتى هنري عند تفسيره لشتم يسوع اثنين من تلاميذه اللذين لم يعرفاه بقوله لهما :« أيها الغبيان». قال : « وبخهما لضعف إيمانهما بأسفار العهد القديم ، لقد

---

(١) راجع متى ٣ : ٧ ، ومتى ٢٣ : ٣٣ .

(٢) لوقا ١١ – ٤٣ : ٤٦ .

وصفهما الرب يسوع بالغباء وليس بمعنى الأشرار ، بل بمعنى الضعفاء ... لأن غباءهما هو تباطؤهما في الإيمان » [1] .

أقـــول : وهل لمجرد أنهما ضعيفا الإيمان ، أو بطيئا الإيمان كما ذكر متى هنري يستدعي سبهما وتجريحهما بهذا اللفظ القاسي . إذا صدر هذا اللفظ من داعية عادي عاتبناه على ذلك ، فما بالكم بمن تزعمون أنه إله أو ابن الإله ؟ ، هل ما قام به يسوع يتطابق مع حكمة الداعية وترفقه بالمدعوين ؟!! .

لننتقل الآن إلى المطلب الثاني الذي يؤكد لنا مدى قسوة المسيح وعنصريته .

---

(١) التفسير الكامل للكتاب المقدس ، متى هنري جـــ ١ ص ٥٥٣ .

المطلب الثاني : المسيح والتمييز العنصري

على الرغم من أن المسيح أوصى أتباعه في العهد الجديد بأن يحبوا أعداءهم ويحسنوا إلى مبغضيهم : « وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم » (١) .

إلا أننا نراه – كما حكى العهد الجديد – لا يطبق هذه الوصية على نفسه حيث نراه قاسياً جافياً بل وعنصريا في تعامله مع من ليس من بني إسرائيل ، وهناك شواهد في العهد الجديد تؤكد ذلك ، ومنها هذه الرواية التي جاءت في إنجيل متى عن امرأة كنعانية تطلب من يسوع أن يشفي ابنها .

جاء في إنجيل متى : « وخرج يسوع من هناك وجاء إلى نواحي صور وصيدا ، فأقبلت إليه امرأة كنعانية من تلك البلاد وصاحت : ارحمني يا سيدي يا ابن داود ، ابنتي فيها شيطان ويعذبها كثيراً ، فما أجابها يسوع بكلمة ، فدنا تلاميذه وتوسلوا إليه بقولهم : اصرفها عنا لأنها تتبعنا بصياحها ، فأجابهم يسوع : ما أرسلني الله إلا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل ، ولكن المرأة جاءت فسجدت له ، وقالت : ساعدني يا سيدي ، فأجابها : لا يجوز أن يؤخذ خبز النبيين ويرمى إلى الكلاب ، فقالت له المرأة : نعم يا سيدي حتى الكلاب تأكل من الفتات الذي يتساقط من موائد أصحابها ، فأجابها يسوع : ما أعظم إيمانك يا امرأة ، فليكن لك ما تريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة » (٢) .

ومن خلال هذه القصة يتضح أن عيسى رفض معالجة ابنة المرأة

---

(١) متى ٥ : ٤٤ .

(٢) متى ٢١ – ٢٨ .

الكنعانية لأنه حسب قوله أرسله الله إلى بني إسرائيل فقط ، وبما أن الكنعانية ليست من بني إسرائيل فلا ينبغي أن يعالجها » [١] .

لكن السؤال الآن : من هم البنون ، ومن هم الكلاب ؟ حسب النص . البنون هم بنو إسرائيل ، والكلاب هم من سواهم من بني آدم » [٢] . أليست هذه تفرقة عنصرية ، احتقار لمن سوى بني إسرائيل ووصفهم بالكلاب .

يقول عبد الأحد داود في كتابه " الإنجيل والصلب " : « فها آنذا أقول لهؤلاء المسيحيين الذين يبلغ عددهم الملايين وهم ليسوا من الإسرائيليين ، انظروا إن مسيحكم لم يعرفكم قطعا ، ولم ينقل أنه قال عنكم حرفا واحداً ، بل إنه سمى غير الإسرائيليين كلاباً » [٣] .

وعلى فرض أن عيسى مكلف بالدعوة إلى بني إسرائيل فقط ، فإن هذه المرأة لم تطلب شيئاً يتعلق بأمر الدعوة أو الدين ، وإنما تقدمت إليه بطلب إنساني يتعلق بشفاء ابنتها المريضة ، فكان من المفترض أن يجيبها إلى طلبها ويساعدها في شفاء ابنتها بدلاً من الرد عليها بهذه القسوة ووصفها بـــ (الكلبة) .

أين إذاً المساواة التي كان يدعو إليها المسيح بقوله كما جاء في إنجيل متى : « عاملوا الآخرين مثلما تريدون أن يعاملوكم ، هذه هي

---

(١) الإسلام والنصرانية دراسة مقارنة . تأليف د محمد علي الخولي ص ٦٣ . الناشر : دار الفلاح ٢٠٠٠ م .

(٢) حقيقة عيسى المسيح . د / محمد علي الخولي ص ٧٣ ، ط : الأولى ١٤١٠ هـــ – ١٩٩٠ م .

(٣) الإنجيل والصلب ، عبد الأحد داود ص ٨٠ ، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها .

خلاصة الشريعة وتعاليم الأنبياء » (١) .

« لاشك أن رد الفعل هذا يعبر عن إهانة بالغة ، ويقوم على أساس أسوأ أنواع البغض العرقي والغلو في القومية » (٢) .

لكن ما رأي مفسري الكتاب المقدس فيما ورد في قصة المرأة الكنعانية ؟ « نجد أن هذه الجملة تصيب مفسر الكتاب بالارتباك ، فبعضهم يصفها صراحة بأنها عبارات عنصرية ، وبعضهم يفسرها على ظاهرها ، وبعضهم يلطف عباراتها » (٣) .

يذكر متى هنري في تعليقه على هذه القصة أن « حجة المسيح ضد المرأة الكنعانية هي : كيف تسنى لها أن تتوقع أن تأكل من خبز النبيين مع أنها ليست من العائلة ؟ فأولئك الذين ينتوي المسيح أن يكرمهم بطريقة بارزة يعمد أولاً إلى أن يشعرهم بمدى ضعتهم وقلة شأنهم ليعرفوا مدى استحقاقهم » (٤) .

إذن فهذا الكلام يؤكد أن المسيح كان يقصد احتقار المرأة وإذلالها بناء على أنها أجنبية، حتى وإن كان في نهاية الأمر قد أعطاها سؤلها .

ويبدو أن تلاميذه يعلمون ويتوقعون من المسيح رد الفعل هذا تجاه من ليس من بني جنسه ، ولذلك « طلبوا منه أن يعطيها ما تطلب ليستريحوا منها ومن صراخها وسيرها وراءهم ، ولم يكن طلب التلاميذ شفقة على المرأة بل العكس كان محاولة للتخلص من إزعاجها لهم

---

(١) متى : ٧ : ١٢ .

(٢) حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي . د / خالد محمد الشنيبر ص ١٨٣ الشين ، ط : ١ – الرياض ١٤٣٥ هـ .

(٣) نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

(٤) التفسير الكامل للكتاب المقدس – متى هنري ص ١٥٥ .

بأسرع فرصة ممكنة » [١] .

وهذا تعليق آخر من القمص تادرس يعقوب يقول : « وجاءت إليه غريبة الجنس لا لتدخل في مناقشات غبية ومحاولات إنما لتغتصب حبه الإلهي ومراحمه » [٢] .

ثم يبدأ القمص تادرس يعقوب في تحليله لعدم إجابته للمرأة تحليلا لم ينف عن يسوع صبغة العنصرية ، يقول : « لم يجبها بكلمة لماذا ؟ أولاً : عدم إجابته لها في البداية هو إعلان عن عمله الخلاصي ، فقد جاء وسط بني إسرائيل وركز غالبية أعماله وقواته على هذا الشعب » [٣] .

ونجد وليم ماكدونلد يقدم تبريراً آخر في تقرير التمييز العنصري لدى المسيح كما جاء في العهد الجديد حيث يقول : « ومن الضروري أن ندرك أن هذه المرأة لم تكن يهودية بل أممية ، فلقد كانت من نسل الكنعانيين القدامى الذين يعرفون بانحطاطهم الخلقي » [٤] ، لكنه مع ذلك يريد أن يجد مخرجاً للمأزق الذي وقع فيه المسيح – حسب زعم العهد الجديد – بإهانته للمرأة وإدراجها ضمن الكلاب، فيقدم تبريراً مضحكاً، حيث يقول :

« والتعبير الذي استخدمه يسوع عندما قال : الكلاب يدل على الكلاب المدللة في البيت ، وليس على الكلاب المضللة المنتشرة في

---

(١) تفسير العهد الجديد . وليم ماكدونلد جـ ١ ص ٢٠٣ . الناشر : دار الإخوة للنشر – الطبعة الثانية – سنة الإصدار ٢٠٠٥ م .

(٢) تفسير تأملات الآباء الأولين الإنجيل بحسب القديس متى ، القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ٢٣٨ – كنيسة الهيد مارجرجس باسبورتنج أبريل ١٩٨٢ م .

(٣) تفسير تأملات الآباء الأولين الإنجيل بحسب القديس متى – القمص تادرس يعقوب ملطي ، ص ٢٣٥ .

(٤) تفسير العهد الجديد . وليم ماكدونلد جـ ١ ص ٣٠٤ .

الشوارع » [١] .

فماكدونلد يريد أن يقول لنا : « إن المسيح لم يكن يقصد إهانة المرأة أو شتمها ، وإنما كان يريد تدليلها ، لكن سياق القصة كما رأينا وإذلال عيسى للمرأة يدل على أنه كان يقصد بقوله التحقير لا التدليل « كما أن أغلب المرات التي يذكر فيها الكلب في الكتاب المقدس يذكر للدلالة على الحقارة ، حيث يقول الرب – كما زعموا – عن الأشرار الذين أساءوا معاملته وطالبوا بصلبه « الكلاب يحيطون بي ، زمرة من الأشرار يحاصرونني ، ولذلك يقول الرب : « لا تعطوا القدس للكلاب ، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير » [٢] .

كل هذا يدلنا على أن لفظ الكلاب الذي وجهه المسيح للمرأة الكنعانية كان يقصد به الإهانة والتحقير .

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن المسيح كما زعم العهد الجديد بإقرار علمائهم ومفسري الكتاب المقدس عندهم ، لم يطبق مبدأ المساواة في الإحسان بين الجميع ، بل فرق في المعاملة بين من هو إسرائيل ومن هو غير ذلك ، فهل يليق هذا بالإله الذي جاء لخلاص العالم من الخطيئة كما زعم النصارى .

وبعد ، تلك كانت نماذج من أخلاق المسيح عليه السلام في النصرانية ، فهل كان حديث الإسلام عن أخلاقه مغايراً لحديث النصرانية عنه ؟ هذا ما سنراه الآن في المبحث الرابع .

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢) دائرة المعارف الكتابية – مجلس التحرير ، د / القس صموئيل حبيب ، والقس فايز فارس، والقس / منسي عبد النور ، و د / القس أنور زكي . المحرر المسؤول وليم بباوي – المجلد السادس ص ٣٦٢ – دار الثقافة .

المبحث الرابع

أخلاق المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في الإسلام

المطلب الأول : طهارة نسب المسيح وشرف أمه الصديقة مريم

تميز عيسى عليه السلام من بين الأنبياء والرسل جميعاً بأن ولادته كانت إعجازية حيث ولد من غير أب ، مما جعل بعض المغرضين من اليهود بل وحتى من النصارى – كما رأينا في الحديث عن نسبه في الأناجيل – يطعنون في نسبه ويشوهون صورة أمه ، لكن جاء القرآن الكريم وأكد على طهارة نسب المسيح عليه السلام وعلى تبرئته لمريم أمه مما ألصقها به اليهود والنصارى .

تعالوا نستعرض بعض الآيات الدالة على ذلك :

١ – في سورة آل عمران يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (١) ، يقول إسماعيل حقي في كتابه روح البيان : « وآل عمران هم : عيسى وأمه مريم ابنة عمران » (٢) .

ويقول الطاهر بن عاشور في تفسير " آل عمران " : « هم مريم وعيسى ، فمريم بنت عمران بن ماثان كذا سماه المفسرون » (٣) .

---

(١) آل عمران : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) تفسير روح البيان . المؤلف : إسماعيل حقي بن مصطفى ، جـ ١ ص ٢٥ . الناشر : دار الفكر – بيروت .

(٣) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد ، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) . المؤلف : محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي جـ ٣ ص ٢٣١ . الناشر : الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م .

إذاً فآل عمران الذين هم مريم وعيسى تبعاً لورودهم في الآية يندرجون تحت الاصطفاء الإلهي، والاصطفاء معناه كما قال الطوسي هو: « الاختصاص بحال خالصةٍ من الأدناس » (١) .

يقول الفخر الرازي : « المعنى إن الله اصطفاهم ، أي : صفاهم من الصفات الذميمة ، وزينهم بالخصال الحميدة » (٢) . فأين هذا من تدنيس وتشويه نسب المسيح المزعوم عند النصارى ، واتهامهم أجداده وجداته بالوقوع في الخطايا والموبقات .

٢ – تأكيد القرآن الكريم في نفس السورة على اصطفاء وطهارة مريم قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٣) .

فقد اشتملت الآيتان السابقتان على العديد من المدائح لمريم أم عيسى ومنها :

أولاً : الاصطفاء ، وقد تقدم معناه ، لكن الآية ورد فيها الاصطفاء مكرراً « فلا يجوز أن يكون الاصطفاء أولاً من الاصطفاء الثاني ، كما أن التصريح بالتكرير غير لائق ، فلابد من صرف

---

(١) كتاب التبيان في تفسير القرآن . للشيخ الطوسي جـ ٢ ص ٤٤ ، تحقيق : أحمد بن حبيب قصير العاملي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) . المؤلف : محمد بن عمر بن الحسن الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي جـ ٨ ص ١٩٩ – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٣) آل عمران : ٤٣ .

الاصطفاء الأول إلى ما اتفق لها من الأمور الحسنة في أول عمرها ، والاصطفاء الثاني إلى ما اتفق لها في آخر عمرها » (١) ..

هذا عن الصفة الأولى لمريم عليها السلام في الآية ، أما الثانية فهي قوله تعالى : ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ والتطهير له معان : أحدها : أنه طهرها عن الكفر والمعصية . وثانيها : أنه تعالى طهرها عن مسيس الرجال . وثالثها : طهرها عن الحيض ، قالوا كانت مريم لا تحيض ، ورابعها : وطهرك من الأفعال الذميمة والعادات القبيحة ، وخامسها : وطهرك عن مقالة اليهود وتهمتهم وكذبهم » (٢) .

فتبين بهذا أن القرآن الكريم يؤكد على نفي أي شبهة أو تهمة تتعلق بنسب عيسى عليه السلام ، وبين طهارة أمه الصديقة مما قاله اليهود ولمز به النصارى .

ويكفينا في بيان فضل السيدة مريم قول لنبي ﷺ عنها : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (٣).

فانظر وتأمل : الفارق واسع والبون شاسع بين ما جاء في أناجيل النصارى من سلسلة نسب مخزية ، وما جاء في القرآن الكريم والسنة

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) جـ ٨ ص ٢١٧ .

(٢) نفس المصدر جـ ٨ ص ٢١٨ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة ٣ / ١٣٧٤ برقم ٣٥٥٨ ، وكذا صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين .

النبوية من شرف نسب عيسى وكرامة أمه وعفتها وطهارتها .

وأختم هذا المطلب بكلام جميل لأحد علماء النصارى ، يقول بطرس مراياتي مطران حلب وتوابعها للأرمن الكاثوليك :

« إن مكانة مريم الخاصة في القرآن دفعته إلى تبرئة طهارتها ضد اتهامات اليهود ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ (١) ، ويواصل حديثه قائلاً : ولا تنسى أن مريم هي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها في كل القرآن ، ولا ينكر أيضاً أن اسم مريم ذكر في القرآن الكريم مراراً (٣٤ مرة) ، أي أكثر مما ذكر في الإنجيل (١٧ مرة) ، هذا والحق يقال إن نظرة الإسلام إلى مريم وفضائلها وبرائتها في كل خطيئة ومسٍ من الشيطان ومثالها الفريد في تاريخ البشرية هي أفضل بكثير من موقف بعض المذاهب المسيحية » (٢) .

---

(١) النساء : ١٥٦ .

(٢) راجع : الأناجيل الأزائية نسقها وقدم لها : الخوري بولس الفغالي ص ٤٣٦ – الرابطة الكتابية ١٩٩٣ ، طبعة أولى – مطبعة دكاش – لبنان .

المطلــب الثانــي

الأوصاف السامية والأخلاق العالية لعيسى بن مريم في القرآن الكريم

جاءت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي جمعت الكثير من الكمالات في حق سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل التسليمات ، حتى ورد اسمه في القرآن الكريم في ٢٤ موضعاً تمثلت فيها أخلاقه وصفاته العالية ، ومنها ما يلي :

أولاً : حديث القرآن عنه قبل مولده (البشرى به) في سورة آل عمران قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (١) .

فأول الصفات والمدائح المذكورة في هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَجِيهًا ﴾ يقول ابن عطية في تفسيره المعنون بـــ " المحرر الوجيز ": « وجيها نص على الحال وهو من الوجه أي له وجه ومنزلة عند الله ، والمعنى في الوجيه أنه حيثما أقبل بوجهه عظم وروعي أمره » (٢) .

وأما سبب الوجاهة في الدنيا والآخرة كما قال الفخر الرازي : « قال الحسن : كان وجيها في الدنيا بسبب النبوة وفي الآخرة بسبب علو

---

(١) آل عمران : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي جـــ ١ ص ٤٣٦ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان ١٤١٣ هـــ – ١٩٩٣ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد .

المنزلة عند الله تعالى . والثاني : أنه وجيه عند الله تعالى ، وجيه بسبب أنه يستجاب دعاؤه ويحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بسبب دعائه ، والثالث : أنه وجيه في الدنيا بسبب أنه كان مبرأً من العيوب التي وصفه اليهود بها ، ووجيه في الآخرة بسبب كثرة ثوابه وعلو درجته عند الله تعالى » [١] .

ثانياً : حديث القرآن الكريم عن عيسى بعد مولده وبعثته .

جاءت الآيات القرآنية في سورة مريم تحكي أيضاً بعض الصفات الأخلاقية الرائعة والسامية لسيدنا عيسى عليه السلام عقيب ولادته مباشرة ، والتي كان نطقه بها من قبيل المعجزة . قال تعالى حكاية عن مريم: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ [٢].

لنتوقف ونتأمل هذه الآيات التي جمعت الكثير من الأخلاق الحسنة والفضائل العالية لعيسى بن مريم ، والتي تبين سمو القرآن الكريم وعظمته وعلوه ورده على ما تفوه به كتاب الأناجيل ونسبوه لعيسى بن مريم عليه السلام من أخلاق ذميمة .

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) جـ ٨ ص ٢٢٣ .

(٢) سورة مريم : ٢٩ – ٣٣ .

الصفة الأولى : عبوديته لله .

أول كلمة نطق بها في المهد كما حكى عنه القرآن ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ ، فمريم عندما رماها قومها بالزنا لم تتحدث ولم تتفوه بكلمة واحدة ، لأنها كانت قد نذرت للرحمن صوماً ، واكتفت بالإشارة إلى طفلها ، ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ فقدم ذكر العبودية ليبطل قول من ادعى فيه الربوبية »(١) .

ولاشك أن مقام العبودية لله يقتضي أن يكون العبد مطيعاً له فيما أمر بعيداً عما نهى عنه وزجر ، وتحقق عيسى عليه السلام بهذا المقام يعني أنه يستحيل أن تصدر عنه أخلاقٌ كالتي قالها كتاب الأناجيل عنه .. ونطقه بهذه الكلمات الدالة على تحققه بهذا المقام كانت « أول المعجزات التي نسبت إلى عيسى عليه السلام في القرآن ، وهي أنه تكلم وهو صبي محمولاً بين ذراعي أمه ، قارن هذه بمعجزته الأولى في الكتاب المقدس » (٢) ، وهي معجزة تحويل الماء إلى خمر بناء على طلب من أمه !! .

الصفة الثانية : قوله تعالى حكاية عنه ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

« والجمهور على أنه قال هذا الكلام حال صغره .. ولم لا يجوز أن يقال أن مجرد بعثته إليهم من غير بيان شيء من الشرائع والأحكام جائز ، ثم بعد البلوغ أخذ في شرح تلك الأحكام ،

---

(١) صفوة التفاسير . المؤلف : محمد علي الصابوني جـ ٢ ص ١٩٧ ، الناشر : دار الصابوني للطباعة والنشر – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

(٢) المسيح في الإسلام . الشيخ : أحمد ديدات ص ٦١ .

وقوله : ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يدل على كونه نبياً في ذلك الوقت » [١] ، ومقام النبوة التي وصف بها منذ صغره يؤكد لنا أنه كان منزهاً عن ارتكاب أي خطأ صغيراً كان أو كبيراً، لأن هذا ما يقتضيه مقام النبوة .

الصفة الثالثة : التي حكاها القرآن الكريم عن عيسى في الآيات السابقة هي قوله : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ .

والبركة كما جاء منعاها في المعاجم اللغوية هي « النماء والزيادة » [٢] وفي لسان العرب لابن منظور : « المبارك : ما يأتي من قبله الخير الكثير » [٣] .

وتأكيداً لهذا المعنى يقول الطاهر بن عاشور في تفسير الآية : « ومن بركته أن الله جعل حلوله في المكان سبباً لخير أهل تلك البقعة من خصبها واهتداء أهلها وتوفيقهم إلى الخير » [٤] . ثم يوضح ابن عاشور التعميم في قوله : ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ يقول : « والتعميم الذي في قوله : ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ تعميم للأمكنة، أي لا يقتصر تزكيته على كونه في الهيكل المقدس ، أو في مجمع أهل بلده ، بل حيثما حل تحل معه البركة » [٥] . فأين هذا من العنصرية التي وسم بها المسيح في العهد الجديد ؟ .

---

(١) مفاتيح الغيب . الفخر الرازي جـ ٢١ ص ٥٣٧ .

(٢) المعجم الوسيط ص ٥٢ – مجمع اللغة العربية– القاهرة ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م.

(٣) لسان العرب . محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ص ٣٩٥ ، الناشر : دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى .

(٤) تفسير التحرير والتنوير . الشيخ محمد الطاهر بن عاشور جـ ١٦ ص ٩٩ ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧ م .

(٥) نفس المصدر ونفس الصفحة .

الصفة الرابعة : قول الله تعالى عنه : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ .

يقول أبو حيان في البحر المحيط : « وبراً أي كثير البر والإكرام والتبجيل » (١) . ونلاحظ بأنه قال : وبراً ، ولم يقل وباراً ، وذلك « لفرط بره » (٢) .

ولك أن تلحظ معي أنه هو النبي الوحيد الذي وصف بهذا الوصف في القرآن مع بر كل الأنبياء بأمهاتهم ، إلا أنه قد يلحظ منه الرد على ما افتراه النصارى في حقه من عدم توقيره لأمه ، وتجاهلها كما مر بنا في حديث الأناجيل عن هذا الأمر .

ولك أن تلحظ المقارنة بين كتاب جعله إلهاً ، لكنه في الوقت نفسه نسب إليه إهانة أمه وتجاهلها ، وبين كتاب أعطاه مكانته ومقامه اللائق به في النبوة ويؤكد على عطفه وبره بأمه . فأين هذا السمو من ذلك الدنو ؟ .

الصفة الخامسة : قول الله تعالى حكاية عنه في القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ .

يقول الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير هذه الآية « ولم يجعلني جباراً : متكبراً متعاليًا عن قبول الحق والإذعان له أو متطاولاً

---

(١) البحر المحيط في التفسير . المؤلف أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي جـ ٧ ص ٢٤٦ ، المحقق : صدقي محمد جميل ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، طبعة ١٤٢٠ هـ .

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . المؤلف أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله جـ ٣ ص ١٦ ، الناشر : دار الكتاب العربي – الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .

على الخلق » [١] ، « فنفى عن نفسه صفة الجبروت والقسوة والتعاظم ؛ لأن الرسول لابد أن يكون لين الجانب رفيقاً بقومه » [٢] .

وفي هذا رد على ما نسبته إليه العهد الجديد من تطاول على أتباعه وتلاميذه ، وما ألصقه به من تفرقة عنصرية بين من هو من قومه ومن هو خارجاً عنهم كما رأينا في حديث الأناجيل عن تعامل يسوع مع المرأة الكنعانيـــة ، بل انظـــر وتأمل ما حكاه القرآن عن أتباع المسيح بقولـــه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [٣] ، فأين هذا مما قصه وخطه أصحاب الأناجيل عن أتباع عيسى في قصة المرأة الكنعانية التي ظلت تتوسل ليسوع وأتباعه معه ، وبدلاً من أن يرققوا قلبه عليها إذا بهم يقولون : « اصرفها لأنها تصيح وراءنا » .

وبعــــد

كانت هذه الكلمات الدالة على بعض أخلاق المسيح عيسى بن مريم هي « أول المعجزات التي نسبت إلى عيسى عليه السلام في القرآن ، وهي أنه تكلم وهو صبي محمولاً بين ذراعي أمه ، قارن هذه بمعجزته الأولى في الكتاب المقدس » [٤] شتان بين الثرى والثريا .

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف شهاب الدين محمود = = ابن عبد الله الحسني الآلوسي جـ ٨ ص ٣٩٣ ، المحقق : علي عبد الباري عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

(٢) تفسير الشعراوي جـ ١٥ ص ٩٠٧٧ ، الناشر : مطابع أخبار اليوم .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

(٤) المسيح في الإسلام . الشيخ : أحمد ديدات ص ٦١ ، ترجمة وتعليق / محمد مختار سنة ١٩٩٠ م .

تعقـــيب

وبعد : فهذا غيض من فيض من أخلاق سيدنا عيسى وصفاته ومدائحه التي استفاض القرآن الكريم بالحديث عنها ، تبين لنا من خلال المقارنة بينها وبين ما كتبه أصحاب الأناجيل الأربعة ، أن القرآن الكريم قد أماط اللثام عن صورة في غاية الروعة والأدب والجمال التعبيري عن شخصية سيدنا عيسى عليه السلام وأخلاقه ، على عكس الأناجيل التي اعتبرت عيسى إلهاً ، إلا أن كاتبوها قد وقعوا في مشكلة كبيرة بوجود هذه الأخلاق في الأناجيل الأربعة ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ (١)

وهذا إن دل إنما يدل على عظمة الإسلام ورفعته على غيره من الأديان وهيمنة القرآن على ما سبقه من الكتب ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (٢) .

---

(١) التوبة : ٣٢ .

(٢) المائدة : ٤٨ .

الخاتمة

من خلال هذا البحث تبين لنا النتائج التالية :

١ – وجود اختلاف كبير في نسب المسيح بين إنجيلي متى ولوقا ، مما يؤكد على أنهما ليسا من الكتب الموحى بها من عند الله تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (١) .

٢ – إن سلسلة نسب المسيح الموجودة في إنجيل متى شابها الكثير من المخزيات الأخلاقية ، على عكس نسب المسيح الموجودة في القرآن فقد طهره الله تعالى ، وأكد على شرف أمه مريم وحصانة فرجها في آيات كثيرة .

٣ – اتهام العهد الجديد لعيسى في مواقف مختلفة بأنه تعامل مع أمه بجفاء وغلظة ، بعيداً عن أي نوع من أنواع التوقير أو التقدير ، أما في الإسلام فيؤكد منذ اللحظة الأولى لولادته على بره بأمه .

٤ – تبين لنا في العهد الجديد عند النصارى أن المسيح عيسى بن مريم كان فظاً غليظ القلب واللسان في تعامله مع أتباعه وتلاميذه ، على حين أكد القرآن الكريم على لين طباعه وسهولة معاملته كما قال عنه القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (٢) .

٥ – عنصرية المسيح في العهد الجديد والتمييز عند التعامل في بعض المواقف الإنسانية بين من هو من بني إسرائيل ومن ليس منهم ، على حين أظهر لنا القرآن أنه كثير الخير والبركة حيثما حل وارتحل كما قال عنه القرآن ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾(٣) .

---

(١) النساء : ٨٢ .

(٢) مريم : ٣٢ .

(٣) مريم : ٣١ .

قائمة بأهم المراجع

القرآن الكريم .

١ – **الإسلام والنصرانية دراسة مقارنة** . تأليف د / محمد علي الخولي . الناشر : دار الفلاح ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠ م .

٢ – **إظهار الحق** . الشيخ / رحمت الله الهندي ، دراسة وتحقيق د / محمد عبد القادر ملكاوي – الإدارة العامة للطبع والترجمة – الرياض – المملكة العربية ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .

٣ – **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام** . المؤلف / أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – نشر دار التراث العربي – القاهرة .

٤ – **الأناجيل الإزائية** . نسقها وقدم لها : الخوري بولس الفعالي – الرابطة الكتابية – الطبعة الأولى ١٩٩٣ م – دكاش – لبنان .

٥ – **الإنجيل بحسب القديس متى** . دراسة وتفسير وشرح – الأب متى المسكين – مطبعة دير القديس أنبا مقار – طبعة أولى ١٩٩١ م .

٦ – **الإنجيل والصليب** . عبد الأحد داود ، بدون ذكر رقم الطبعة أو تاريخها .

٧ – **البحر المحيط في التفسير** . المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، أثير الدين الأندلسي . المحقق : صدقي محمد جميل . الناشر : دار الفكر – بيروت طبعة ١٤٢٠ هـ .

٨ – **بين العصمة والازدراء** (الأنبياء في الكتاب المقدس) ، د : محمد عمارة ، صحيفة المصريون .

٩ – **البيان في تفسير القرآن** . تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، قدم له الشيخ : أغا يرزك الطهراني ، تصحيح : أحمد حبيب العاملي . الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٠ – **التحرير والتنوير** « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد » . المؤلف : محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي – الناشر : الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م .

١١ – **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل** . تأليف الإمام القاضي : أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي ، تحقيق : محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان .

١٢ – **التفسير الكبير** « مفاتيح الغيب » . المؤلف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٣ – **تفسير الشعراوي** . الناشر : مطابع أخبار اليوم .

١٤ – **تفسير العهد الجديد** – وليم ماكدونلد – الناشر : دار الإخوة للنشر – الطبعة الثانية – سنة الإصدار ٢٠٠٥ م .

١٥ – **تفسير تأملات الآباء الأولين – الإنجيل بحسب القديس متى .** تأليف : القمص تادرس يعقوب ملطي – كنيسة الشهيد مار جرجس أبريل ١٩٨٢ م .

١٦ – **تفنيد الاعتراضات على الكتاب المقدس** . تأليف : مجدي صادق – الطبعة الأولى – يناير ٢٠٠٦ م .

١٧ – **حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام مقارنة بالقانون الدولي** . د / خالد محمد الشنيبر – الرياض ١٤٣٥ هـ .

١٨ – **حقيقة عيسى المسيح** . د / محمد علي الخولي – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

١٩ – **دائرة المعارف الكتابية** – مجلس التحرير . د / القس صموئيل حبيب ، د / القس فايز فارس ، د / القس منيس عبد النور ، د / القس أنور زكي . المحرر المسؤول : وليم وهبة بباوي – دار الثقافة – الطبعة الثانية .

٢٠ – **تفسير روح البيان** . المؤلف : إسماعيل حقي بن مصطفى – الناشر: دار الفكر – بيروت .

٢١ – **صفوة التفاسير** . المؤلف : محمد علي الصابوني – الناشر : دار الصابوني للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٢٢ – **الفارق بين المخلوق والخالق** . تأليف : العلامة عبد الرحمن الباجة جي زاده – تصحيح ومراجعة : عبد المنعم فرج درويش ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢٣ – **الكتاب المقدس** . دار المشرق – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٩٩٤ م .

٢٤ – **الكتاب المقدس** : الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية

– تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – نشر جمعية الكتاب المقدس في لبنان – العهد القديم – الإصدار الثاني ١٩٩٥ – الطبعة الرابعة – العهد الجديد – الإصدار الرابع ١٩٩٣ م – الطبعة الثلاثون .

٢٥ – **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** . المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .

٢٦ – **الكنز الجليل في تفسير الإنجيل** . للدكتور : وليم إدي – صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣ م .

٢٧ – **لسان العرب** . محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – الناشر : دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى .

٢٨ – **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** . المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي . دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م – الطبعة الأولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد .

٢٩ – **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم** . تأليف : بولس الفغالي – جمعية الكتاب المقدس ٢٠٠٣ م .

٣٠ – **المسيح ﷺ في مصادر العقائد المسيحية** . المؤلف مهندس : أحمد عبد الوهاب – الناشر ك مكتبة وهبة – الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٩٨ م .

٣١ – **المسيح في الإسلام** . الشيخ : أحمد ديدات ، ترجمة وتعليق :

محمد مختار – مكتبة ديدات ١٩٩٠ م .

٣٢ – **معجم مقاييس اللغة** . لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٣ – **مقارنة بين الأناجيل الأربعة** . د / محمد على الخولي – الناشر : دار الفلاح – صويلح – الأردن ٢٠٠١ م .

٣٤ – **النكت على كتاب ابن الصلاح** . المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني – المحقق : ربيع بن هادي المدخلي – نشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

٣٥ – **هل العهد الجديد كلمة الله** . د / منقذ بن محمود السقار – دار الإسلام للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م .

فهـرس الموضـــوعات